المفاوضات السياسية الفلسطينية الإسرائيلية: دراسة مقاصدية تقويمية

إعداد

ناصر عبد اللطيف رشيد دبوس

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

٢٠٢٢م

المفاوضات السياسية الفلسطينية الإسرائيلية: دراسة مقاصدية تقويمية

إعداد

ناصر عبد اللطيف رشيد دبوس

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في معارف الوحي والتراث

قسم الفقه وأصول الفقه
كلية عبد الحميد أبو سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

أكتوبر ٢٠٢٢م

ملخص البحث

عنيت هذه الأطروحة بالتجربة الفلسطينية في التفاوض مع إسرائيل، في إطار حدود زمانية من عام ١٩٩١م إلى عام ٢٠١٤م، حيث تناول الباحث هذه المفاوضات بالدراسة موائما بين المنهج التاريخي، والمنهج التحليلي، والمنهج الاستقرائي، وفي إطار مقاصد الشريعة الإسلامية، فكانت هذه الدراسة محاولة جديدة؛ للوقوف على مواطن الخلل الشرعي في العملية التفاوضية، من جهة عناصرها المتمثلة بأطراف التفاوض، وقضاياها، ومواقفها، وأهدافها، إذ تمّ التركيز على الجانب الفلسطيني في مفاوضته لإسرائيل وفق مرحلتين: انتقالية، ودائمة. وقد قام الباحث بدراسة المفاهيم العامة لعلم التفاوض، وعلاقتها بمقاصد الشريعة، كأساس بنى عليه دراسته المقاصدية التفصيلية لهذه العملية التفاوضية، ونتائجها، مسلطا الضوء على المواطن التي خالفت فيها منظمة التحرير الفلسطينية مقاصد الشريعة الإسلامية؛ من باب النقد العلمي البناء، الذي يشخّص الخلل، ويضع العلاج المناسب له، وفق أحكام الشريعة الإسلامية، وفي إطار مقاصدها المستقرأة من النصوص الشرعية، وقد استند الباحث في التأصيل المقاصدي للأحكام المتعلقة بهذه المفاوضات على نصوص شرعية، وعلى جملة من المسائل الفقهية، كالوساطة، والتحكيم، والشورى، وأحكام الصائل، وغيرها؛ فتوصل إلى مجموعة من النتائج، من أبرزها: ارتباط عملية التفاوض بمقاصد الشريعة الإسلامية على اختلاف تصنيفاتها ومراتبها، كما أن عملية التفاوض السياسي جهادٌ باللسان يتطلب إعدادا، ولها ضوابط شرعية عديدة، وقد استطاعت إسرائيل حصر المفاوض الفلسطيني باستراتيجية الإذعان، في ظل عدم استيفاء المفاوض الفلسطيني لشروط التفاوض الفعال؛ فكانت هذه المفاوضات بالنسبة للفلسطينيين- وفق مرحلتيها: الانتقالية، والدائمة- مفاسد، أو ذريعة إلى مفاسدَ أولى بالدرء؛ وفيها خروج عن الكثير من مقاصد الشريعة الإسلامية؛ فقد أدت هذه المفاوضات إلى تسويق إسرائيل ككيان طبيعي يعيش في فلسطين، وشرعنة ذلك، وإسقاط قرارات الشرعية الدولية عن قضية فلسطين، أو إفراغها من مضمونها، دون تحقيق أي من أهداف الفلسطينيين في الحرية، والعودة، وإنهاء الاحتلال عن الأرض والمقدسات، وخاصة المسجد الأقصى المبارك، الذي لا يجوز الإقرار بأي حقّ فيه لإسرائيل.

ABSTRACT

This study focuses on the Israeli-Palestinian negotiations (1991-2014), using historical and inductive methods in the analysis to determine the weaknesses of these negotiations, including the parties involved, their issues, stands, and goals. The main focus is on these negotiations and their two stages: transitive and intransitive. The researcher investigates the detailed objectives of Israeli-Palestinian negotiations and their outcomes by tackling general concepts in the science of negotiations and their relationship with the Objective of Shariah.This study highlights the issues in which the Palestinian Liberation Organization (PLO) violated the Objective of Shariah in order to criticize the negotiations' structure, scientifically detecting the weaknesses and having the most appropriate solution according to the laws of Islamic Shariah. The researcher bases the purposeful consolidation of the rules related to these negotiations based on religious texts and other Fqih issues such as mediation, arbitration, mutual consultation, and the rules of the aggressor. The researcher found that the negotiation process is strongly related to the objectives of Shariah at different levels. Also, political negotiations are related to verbal jihad, which requires preparations as they have various Islamic constraints. In addition, Israel can limit the options of the Palestinian negotiator by the compliance policy because the Palestinian negotiator does not have the conditions of effective negotiations. Consequently, the two stages of the Palestinian- Israeli negotiations have resulted in inconvenient results which should have been undone, and it deviates from many of the purposes of Islamic Sharia. In other words, the negotiation process has led to promoting Israel as a natural entity living in Palestine by legalizing it. Also, this has led to violating the resolutions of the international legitimacy concerning the Palestinian cause. Thus, this is done by taking away the Palestinians' goals and principles, including freedom, returning to their homeland and ending this occupation of its land and sacred Islamic shrines, especially the Al-Aqsa Mosque, which should not be recognized as rightfully to the Israelis.

APPROVAL PAGE

The thesis of Nasser A. R. Dabbous has been approved by the following:

_____
Abdulhamid Mohamed Ali Zaroum
Supervisor

_____
Arif Ali Arif
Co-Superviser

_____
Muntaha Artalim Zaim
Internal Examiner

_____
Tayseer Kamel Ismail Ibrahim
External Examiner

_____
Meftah Hrairi
Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that is has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Nasser A. R. Dabbous

Signature: Nasser Dabbous ..... Date: 24-12-2022 .....

الجامعة الإسلامية العالمية– ماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٢٢م محفوظة لـ: ناصر عبد اللطيف رشيد دبوس

المفاوضات السياسية الفلسطينية الإسرائيلية: دراسة مقاصدية تقويمية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: ناصر عبد اللطيف رشيد دبوس

التوقيع: Nasser Dabbous ..... التاريخ: 24-12-2022 .....

إلى شهداء فلسطين، والمجاهدين في سبيل الله

...

إلى الأسرى الأبطال وذويهم

...

إلى طلاب العلم، والباحثين في الفقه وأصوله

...

إلى روح أبي الحبيب، وإلى أمي الغالية

...

إلى روح أخي عبد الرحمن، وإلى أخواتي الغاليات

...

إلى زوجتي العزيزة، وإلى أبنائي الأحباب

...

إلى أساتذتي وزملائي

...

إلى المسجد الأقصى الأسير، وفلسطين الحبيبة

...

إلى المفاوضين المسلمين عامة، وإلى المفاوضين الفلسطينيين خاصة

...

إليكم جميعًا أهدي هذه الرسالة

الشكر والتقدير

ربّ لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، لك اللهم الفضل وتمام المنة على وفقتني إليه، وعلى نعمائك بما لا أحصي ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النحل: ١٨)، فأستغفرك اللهم وأتوب إليك، لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، لك الملك، ولك الحمد، بيدك الخير، إنك على كل شيء قدير.

ثم الصلاة والسلام على سيدنا محمد، صاحب الخلق العظيم، فجزاه الله عنا بما هو أهله إذ يعلمنا فيقول: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس[١]"؛ فالشكر الجزيل موصولٌ إلى من شرفني الله ﷻ به مشرفا أولَ على دراستي، فضيلة الأستاذ المشارك الدكتور عبد الحميد محمد علي زرؤم، الذي لم يألُ جهدا في إرشادي بكرم جمّ؛ حتى خرجت هذه الرسالة في أبهى حلّة، فجزاه الله عنا خيرا، وجعل هذا الجهد في صالح عمله، وتمام أجره عند الله ﷻ.

كما لا يفوتني في هذا المقام أن أشكر أساتذتي الكرام في كليّة عبد الحميد سليمان لمعارف الوحي والعلوم الإنسانية، وأخصّ بالذكر منهم: الأستاذ الدكتور عارف علي عارف، وفضيلة الدكتور حسن بن إبراهيم هنداوي، ومعالي الدكتور مازلي بن مالك، وفضيلة الأستاذ الدكتور محمد الطاهر الميساوي، وغيرهم من ذوي الفضل في تعليمنا، وصقل ثقافتنا، ولا أنسى أعضاء لجنة المناقشة الكرام، فجزاهم الله ﷻ عنا كل خير، وأجزل لهم الأجر والثواب.

كما أتقدم بالشكر والتقدير، إلى الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، وإلى زملاء العلم والدراسة؛ فقد كانوا بمثابة الأهل والعون والسند بعد الله ﷻ، ولا يفوتني شكر زميلي في مهنة التعليم، الأستاذ خيري مصطفى اشتيوي، الذي حفّني بنخوته وكرمه، فسخّر لي معرفته وعلمه باللغة الإنجليزية؛ فلهم مني جميعا كل الحب، والشكر، والتقدير، والاحترام.

---

[١] أبو عبد الله أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، مسند أبي هريرة ﷺ، حديث رقم ٧٩٣٩، ج١٣، ص٣٢٢. (رجاله ثقات). انظر: علي بن أبي بكر الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** (القاهرة: مكتبة القدسي، د.ط، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، كتاب البرّ والصلة، باب شكر المعروف، حديث رقم ١٣٦٣١، ج٨، ص١٨٠.

فهرس محتويات البحث

ملخص البحث ..... ب

ملخص البحث باللغة الإنجليزية ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة الإقرار ..... هـ

صفحة الطبع والنشر ..... و

الإهداء ..... ز

شكر وتقدير ..... ح

فهرس المحتويات ..... ط

الفصل الأول: خطة البحث ١

المقدمة ١

مشكلة البحث ٣

أسئلة البحث ٤

أهداف البحث ٥

أهمية البحث ٥

حدود البحث ٦

منهج البحث ٧

الدراسات السابقة ٨

الفصل الثاني: المفاهيم النظرية العامة للمفاوضات ونظرة الإسلام المقاصدية ٢٤

المبحث الأول: ماهية المفاوضات ٢٥

المطلب الأول: معاني المفاوضات ٢٥

المطلب الثاني: عناصر المفاوضات ٣٤
المطلب الثالث: خصائص المفاوضات وأنواعها ٤٢
المبحث الثاني: أهمية المفاوضات ومقاصدها ٥٠
المطلب الأول: أقسام المقاصد وتصنيفها ٥٠
المطلب الثاني: ضرورة المفاوضات ومقاصدها العامة ٥٦
المطلب الثالث: أهمية المفاوضات ومقاصدها الخاصة ٦٣
المبحث الثالث: مشروعية المفاوضات وضوابطها ٦٩
المطلب الأول: مشروعية المفاوضات ٦٩
المطلب الثاني: ضوابط المفاوضات وشروطها ٧٥
المبحث الرابع: نماذج تفاوضية ٧٨
المطلب الأول: نماذج تفاوضية من القرآن الكريم ٧٨
المطلب الثاني: نماذج تفاوضية من سيرة المصطفى ﷺ ٨٠
المطلب الثالث: نماذج تفاوضية من التاريخ الإسلامي القديم ٩٥

الفصل الثالث: الجوانب التطبيقية للمفاوضات في إطار مقاصد الشريعة ١٠٣
المبحث الأول: مبادئ المفاوضات واستراتيجياتها ١٠٤
المطلب الأول: مبادئ المفاوضات ١٠٤
المطلب الثاني: استراتيجيات التفاوض ١١٧
المبحث الثاني: مراحل عملية التفاوض وأساليبها ١٢٧
المطلب الأول: مراحل عملية التفاوض ١٢٧
المطلب الثاني: أساليب عملية التفاوض ١٣٢
المبحث الثالث: قواعد اختيار المفاوضين وصلاحياتهم ١٥٤
المطلب الأول: قواعد اختيار المفاوضين ١٥٥
المطلب الثاني: صلاحيات المفاوضين ١٦٥
المبحث الرابع: الوساطة والتحكيم في المفاوضات الدولية ١٧٢

المطلب الأول: مفهوم الوساطة وحكمها في الإسلام ١٧٢
المطلب الثاني: تحكيم المفاوضات الدولية ١٨٠

الفصل الرابع: المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية للمرحلة الانتقالية ١٩٩١-١٩٩٩م: رؤية مقاصدية تقويمية..... ٢٠٦
المبحث الأول: الجذور التاريخية للمفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية وظروفها..... ٢٠٧
المطلب الأول: إرهاصات التوجّه الفلسطيني نحو الحلول السلمية ٢١٠
المطلب الثاني: الظروف التي واكبت توجّه الفلسطينيين نحو الحلول السلمية ٢٢٦
المبحث الثاني: مفاوضات مدريد وأوسلو (١٩٩١-١٩٩٣م)..... ٢٤١
المطلب الأول: مفاوضات مدريد..... ٢٤٢
المطلب الثاني: مفاوضات أوسلو ٢٥٠
المبحث الثالث: مفاوضات تنفيذ اتفاقية أوسلو (١٩٩٤-١٩٩٩م)..... ٢٦٦
المطلب الأول: اتفاق القاهرة ٢٦٧
المطلب الثاني: اتفاق طابا (أوسلو ٢) ٢٧٥
المطلب الثالث: اتفاقيات تنفيذية لاحقة ١٩٩٧-١٩٩٩م ٢٨٤

الفصل الخامس: مفاوضات الوضع الدائم بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل ٢٠٠٠-٢٠١٤م: رؤية مقاصدية تقويمية..... ٢٩٤
المبحث الأول: مفاوضات كامب ديفيد الثانية ٢٠٠٠م..... ٢٩٥
المطلب الأول: المشروع الفلسطيني للتسوية ٢٩٦
المطلب الثاني: الموقف الأمريكي والموقف الإسرائيلي ٣٠٨
المبحث الثاني: خريطة الطريق ووثيقة جنيف ٢٠٠٢-٢٠٠٣م..... ٣١٣
المطلب الأول: خريطة الطريق..... ٣١٥
المطلب الثاني: وثيقة جنيف ٢٠٠٣م..... ٣٢٥
المبحث الثالث: ترتيبات شرم الشيخ ٢٠٠٥م ومفاوضات أنابوليس ٣٣٢

المطلب الأول: ترتيبات شرم الشيخ ٢٠٠٥م ٣٣٢
المطلب الثاني: مفاوضات أنابوليس..... ٣٣٧

خاتمة البحث **٣٤٥**
النتائج التي توصّل إليها الباحث..... ٣٤٧
توصيات الباحث..... ٣٥٣

المصادر والمراجع..... **٣٥٥**

الملاحق **٤١١**
الملحق رقم (١) الصفحة الأولى من مذكرة الانتداب على فلسطين وشرق الأردن، المقدمة إلى البرلمان البريطاني عام ١٩٢٢م..... ٤١١
الملحق رقم (٢) صورة ضوئية لتصريح بلفور الصادر بتاريخ ١٩١٧/١١/٢م ٤١٢

الفصل الأول
خطة البحث

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على من بعثه الله رحمة للعالمين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد:

كانت وما زالت قضية فلسطين حاضرةً قضايا الأمّة والإنسانية؛ لتعلّقها بأرضٍ مباركة تكالبت عليها الأمم قديما وحديثا، حتى وقعت تحت احتلال إسرائيلي معاصر يريدها وطنا وأرضا للميعاد؛ فبذلت الأمة جهودا لتحريرها من خلال الجيوش النظامية، والثورات المسلحة، والثورات الشعبية، كانتفاضة أهل فلسطين في وجه الاحتلال الإسرائيلي، وصولا إلى المفاوضات السياسية التي شكّلت مرحلةً من تاريخ قضية فلسطين المعاصر، إنها مرحلة مفاوضة منظّمة التحرير الفلسطينية ممثلة بالسلطة الفلسطينية- لاحقا- لإسرائيل.

إن المفاوضات علمٌ له أصوله، وضوابطه، ومدلولاته، ومصطلحاته التي تُعرِّف به من خلال صيغٍ لا تكاد تخلو من ألفاظ مشتركة بينها، كالحوار، والتفاهم، والموقف التعبيري، والأطراف، والقضية، والمصلحة، وغير ذلك؛ فقد تعددت صيغ تعريف المفاوضات، ومما جاء في ذلك، أنها "عملية المباحثات التي تتم بين طرفين أو أكثر، ينظرُ كل منهما إلى الآخر على أنه متحكّم في مصادر إشباعاته، ويهدفان منها إلى بلوغ حدّ الاتفاق على تغيير الأوضاع[٢]"، وأما المفاوضات في مفهومها الخاص، فيرتبط تعريفها بمجالاتها: الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، وغيرها، فالمفاوضات السياسية- موضوع هذه الدراسة-: "سلسلة تبادل آراء وأفكار، وسلسلة اتصالات رسمية بين مندوبين حكوميين؛ لحل مشكلة بين دولتين أو أكثر، وإقرار وضع سلام واستقرار وتعاون بينها، أو لعقد تنظيم سياسي بينها؛ لتبادل الاحتياجات

[٢] أحمد فهمي جلال، **مهارات التفاوض** (القاهرة: مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث في العلوم الهندسية/ كلية الهندسة- جامعة القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م)، ص٣.

والمنافع، وللحيلولة دون وقوع المنازعات[٣]"، وتهدف إلى تحقيق مكاسب في العلاقات بين الحكام والمحكومين، أو بين الدول، وتتناول العلاقات بين القوى السياسية والأحزاب، وبينها وبين الحكومات، وكذلك حسم معارك عسكرية، فضلا عن الاتفاقيات المتعلّقة بالرعايا والمواطنين، والتعليم، ومكافحة الجريمة، وغيرها[٤].

تراوحت المفاوضات السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلة بالسلطة الفلسطينية– لاحقا– مع إسرائيل بين نجاح وفشل، وبين سرّ وعلن، وبين حُسن تقدير للمصلحة وسوء تقدير لها، وبين موافق عليها ومعارض لها، في ظلّ اجتهادات فقهية أو سياسية هنا وهناك، ومع غيابٍ واضحٍ لبوصلةٍ تقود السائر في هذا السبيل إلى هدفه دون كثير تعثّر، جاءت هذه الدراسة لتزنَ هذا الجانب من المفاوضات بميزان مقاصد الشريعة الإسلامية[٥]؛ على أمل الوصول إلى تصوّر شامل لهذه النازلة، وتقويمٍ[٦] وتقييمٍ[٧] لمساراتها، فما كان وفق مراد الشرع ومقاصده يُقرّ، وما كان مخالفا لمراد الشرع ومقاصده يقوّم ويصوّب؛ علّ ذلك يكون إسهاما علميا في تأصيل وضبط هذه المفاوضات السياسية وفق مقاصد الشريعة الإسلامية الغراء.

إنَّ لمقاصد الشريعة الإسلامية أهمية عظيمة في تجلية الأحكام الشرعية؛ ببيان مدلولاتها الفقهية، وما يعارض أدلتها؛ حتى تكون سالمةً عما يبطل دلالاتها، ويقضي عليها بالإلغاء،

---

[٣] إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، **الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية (عربي– إنجليزي)** (القاهرة: كتب عربية، د.ط، ٢٠٠٥م)، ص٤١٣.

[٤] انظر: عبد السلام "محمد رشدي" درويش، **أثر الاختلال في شروط التفاوض الفلسطيني الإسرائيلي على إيجاد حلّ للقضية الفلسطينية** (رسالة ماجستير: جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١٣م)، ص٤٠.

[٥] هي الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها، لمصلحة العباد. أحمد الريسوني، **نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي** (الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط٢، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ص٧.

[٦] لغة: من قوَّمَ دَرأَه، بمعنى أزال اعوجاجه، وفي الاصطلاح: "إصدار حكم كمّي (رقمي)، أو كيفي (وصفي)، أو هما معا، على الأشخاص أو الأشياء أو الصفات، في ضوء أسس داخلية أو خارجية (معايير، مستويات، محكّات)، يفرض عملية التحسين والتعديل والتطوير". انظر: محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب** (بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ)، حرف الميم، فصل القاف، ج١٢، ص٤٩٩؛ أمين علي محمد سليمان، **القياس والتقويم في العلوم الإنسانية**، مراجعة: رجاء محمود أبو علام (القاهرة: دار الكتاب الحديث، ط١، ٢٠٠٩م)، ص٩٥.

[٧] لغة: من القيمة، بمعنى ثمن الشيء بالتقويم، وفي الاصطلاح: "إعطاء قيمة أو وزن للشيء المراد تقييمه، في ضوء معايير أو مستويات أو محكّات، في صورة كمية أو كيفية أو هما معا". انظر: ابن منظور، المرجع نفسه، حرف الميم، فصل القاف، ج١٢، ص٥٠٠؛ سليمان، المرجع نفسه.

بمعنى النسخ، أو ترجيح أحد الدليلين، أو ظهور فساد الاجتهاد، وببيان قياساتها بطريق من طرق مسالك العلة، وبيان أحكام الحوادث مما يطرأ على أحوال الناس مما لم يُعرف حكمه، وليس له نظير يقاس عليه، فضلا عن معرفة الأحكام التعبدية مما لا تُعرف علتها ولا حكمة الشارع منها[٨]؛ فتتفتّح آفاق الاجتهاد، وتتحقق المصالح المعتبرة للعباد، وتندفع عنهم المفاسد[٩]، وتتيسّر حياتهم، وتُصان في كلياتها وجزئياتها؛ فمقاصد الشريعة كمكوّن أصوليّ فقهيّ لا تنفكّ عن الفقه وأحكامه على اختلاف مرافقه وتنوّع مجالاته[١٠]، ويرى الباحث أن لمقاصد الشريعة دورا كبيرا في إعادة صياغة الفكر الإسلامي السياسي، في إطار فقهيّ مرنٍ يحقّق مصالح العباد، ويرتقي بهم في مدارك الحياة المعاصرة، وقد وصف ابن القيّم فقه المقاصد بقوله: "وهذا هو الفقه الحيّ الذي يدخل على القلوب بغير استئذان[١١]".

مشكلة البحث

شهدت قضية فلسطين المعاصرة محاولات كثيرة؛ لإيجاد حلول دائمة أو مؤقتة لها، ومن ذلك ما كان من مفاوضات سياسية بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، إلا أنها وإن حقّقت للفلسطينيين بعضا من مصالح آنية في جوانب من حياتهم، فقد فشلت في تحقيق تطلّعاتهم نحو التحرّر والاستقلال، واستعادة بعضٍ من حقوقهم المنهوبة، كحقّ العودة إلى وطنهم، وغير ذلك مما له تعلّق بموضوع هذه المفاوضات؛ فكانت موضع انتقاد كثير من

---

[٨] انظر: محمد الطاهر بن عاشور، **مقاصد الشريعة الإسلامية**، تقديم: حاتم بوسمة (القاهرة: دار الكتاب المصري، وبيروت: دار الكتاب اللبناني، ط١، ٢٠١١م)، ص١٩-٢٠.

[٩] جلب المصالح، ودفع المفاسد، أساسان لنظرية المقاصد عند الشاطبي، وهي: "التسليم الجازم بكون الشريعة إنما وضعت لجلب مصالح العباد ودرء مفاسدهم في الدنيا والآخرة. وللمصالح والمفاسد- كما تحددها مقاصد الشريعة- مفهوم خاص له مميزاته الخاصة. فالمصالح غير الأهواء الجامحة والنزوات العابرة، بل المصالح في الإسلام أبعد وأرقى من المفاهيم السطحية القاصرة السائدة". انظر: إبراهيم بن موسى الشاطبي، **الموافقات**، تحقيق: مشهور آل سلمان (القاهرة: دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ج٢، ص٩؛ الريسوني، **نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي**، ص١٨.

[١٠] انظر: المرجع نفسه، ص٢٣- ٢٤.

[١١] أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيّم الجوزية، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق: مشهور آل سلمان (الدمّام: دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٣هـ)، ج٤، ص٤٤٨.

المختصين والباحثين[١٢]؛ لافتقارها إلى المنهج السليم، والضابط الحكيم لمساراتها، خاصة في مجال الأحكام الشرعية التفصيلية لهذا الجانب التطبيقي من السياسة الشرعية[١٣]، الذي تبدّى ضعفه في قلّة ونقص الدراسات الشرعية التي تعالج موضوع المفاوضات السياسية، وتبيّن أحكامها وفق مقاصد الشريعة الإسلامية، وبحسب اطلاع الباحث فإن معظم الدراسات الشرعية التي تناولت موضوع المفاوضات السياسية- على قلّتها- كانت عامّة غير مفصّلة، وغير مقرونة بنماذج تطبيقية معاصرة مما ستقترن به هذه الدراسة- إن شاء الله- أو كانت فتاوى متفرقة، أو أنها قدّمت النواحي التاريخية والدلالات السياسية المحضة على جانب الأحكام الشرعية، أو أنها صدرت عن باحثين من غير ذوي الاختصاص، فضلا عن أن معظم من بحثوا في موضوع المفاوضات السياسية عموما كانوا من غير المسلمين، وهذا الأمر يثير تساؤلات كثيرة عن مدى توافق ما طرحه هؤلاء من نظريات، وأساليب، واستراتيجيات، وغيرها- مما يخصّ المفاوضات- مع أحكام الشريعة الإسلامية ومقاصدها، في ظلّ زهد علماء الأمة في علم التفاوض، وتأخرهم عمن خاض فيه من غير المسلمين.

أسئلة البحث

ستتمّ الإجابة من خلال هذا البحث- إن شاء الله- عن الأسئلة الآتية:

١. ما هي المفاوضات؟ ولماذا شرعت؟ وما هي ضوابطها الشرعية؟ وما مدى توافق متعلّقاتها من شروط، وأنواع، ومجالات، واستراتيجيات، مع مقاصد الشريعة؟
٢. ما مدى توافق الجوانب التطبيقية للمفاوضات السياسية مع مقاصد الشريعة؟

---

[١٢] يرى إدوارد سعيد أن عملية السلام التي بدأت عام ١٩٩٣م باءت بالفشل، وأصبح الوضع أسوأ مما كان؛ فلم ينل الفلسطينيون حريتهم، وتم الاستيلاء على المزيد من أرضهم. انظر: إدوارد سعيد، **السلطة والسياسة والثقافة**، إعداد: غاوري فاسواناثان (Gauri Vaswanathan)، ترجمة: نائلة قلقيلي (بيروت: دار الآداب، ط١، ٢٠٠٨م)، ص٤٦٧.

[١٣] بيّن حسن الترابي أسباب ضعف الفقه السياسي، فقال: "أصابت الفتنة المسلمين في سياستهم أول ما أصابتهم، وبدأت السياسة... تتطور بدافع الأهواء... وانحسرت نيات العبادة ومقاصد التدين في الحياة السياسية، وتضاءل الحرص على تحري فهم الدين في السلوك السياسي... ولما كان العلم والعمل متلازمين... فقد انقطع الفقه السياسي عما يثريه؛ ليؤول من بعد إلى ذبول في نهجه ومادته". حسن الترابي، "قراءة أصولية في الفقه السياسي الإسلامي"، **مجلة التجديد**، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، السنة الثانية، ع٣، (شباط ١٩٩٨م/ شوال ١٤١٨هـ)، ص٧٤.

٣. كيف يمكن تحليل المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية للمرحلة الانتقالية، وتقويمها، وبيان أحكامها في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية؟
٤. ما أبرز موضوعات مفاوضات الوضع الدائم بين الفلسطينيين وإسرائيل؟ ولماذا فشلت؟ وكيف يمكن تقويمها، وبيان أحكامها وفق مقاصد الشريعة الإسلامية؟

أهداف البحث

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:

١. شرح وتوضيح مفهوم المفاوضات، والتأصيل الشرعي لها في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية.
٢. بيان الأحكام الشرعية للجوانب التطبيقية للمفاوضات السياسية في إطار مقاصد الشريعة الإسلامية.
٣. دراسة وتحليل المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية للمرحلة الانتقالية، وتقويمها، وبيان أحكامها الشرعية في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية.
٤. بحث وبيان موضوعات مفاوضات الوضع الدائم بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، وتقويمها، وبيان أحكامها وفق مقاصد الشريعة الإسلامية.

أهمية البحث

تظهر أهمية هذه الدراسة في النقاط الآتية:

١. تعتبر هذه الدراسة خدمة للدين الإسلامي الحنيف، ولقضيةٍ مركزية من قضايا الأمة ذات شأن خاص ومتميّز؛ ففيها المسجد الأقصى، أولى القبلتين، وثالث الحرمين، ومحور بركة ما حوله من الأرض؛ لقوله ﷻ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء: ١)، وهي مسرى رسول الله ﷺ ومعراجه إلى السماء، ومحطّ أنظار المسلمين من كل أقطار الأرض، وقد تعرّضت لاحتلال بغيض يريدها أرضا للميعاد بحسب معتقده.

٢. تسهم هذه الدراسة في إبانة كثير من أحكام التفاوض السياسي- وفق مقاصد الشريعة الإسلامية- بشأن قضية فلسطين، بعيدا عن الجمود؛ فتتبدّى الأحكامُ مفصلةً بيّنةً يمكن الرجوع إليها في كل مراحل وحيثيات عملية التفاوض؛ لتكون وفق مراد الشرع في تحقيق مصالح المسلمين الدنيوية والأخروية.

٣. جاءت هذه الدراسة المقاصدية؛ تفعيلا لدور الفقه السياسي في معالجة هذه النازلة، ومساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية بهذا الجانب الفقهي.

٤. تقويم عملية التفاوض الفلسطيني الإسرائيلي وفق مقاصد الشريعة الإسلامية، والدفع باتجاه مسارات صائبة في أي عملية تفاوض مستقبلية.

٥. هذه الدراسة توقفنا على ما في هذه التجربة التفاوضية من إيجابيات وسلبيات.

حدود البحث

ستتناول هذه الدراسة أحكام المفاوضات السياسية في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية، من خلال واقع قضية فلسطين المعاصر، وقد حصر الباحث دراسته في الجانب السياسي للمفاوضات؛ لتمييزها عما سواها من أنواع المفاوضات الأخرى، كالمفاوضات الاقتصادية، وغيرها، وللحيلولة دون تشتّت الدراسة.

ولحصر وتحديد مشكلة البحث، فقد جاءت الحدود الزمانية لهذه الدراسة من عام ١٩٩١م، حيث البداية الرسمية للمفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية تحت إشراف دولي، بعد أن كانت مجرد إرهاصات؛ لتكون أول مفاوضات سياسية رسمية أدت إلى نتائج ملموسة في واقع حياة الفلسطينيين، وقد امتدت الحدود الزمانية لهذه الدراسة حتى عام ٢٠١٤م، حيث توقفت هذه المفاوضات السياسية بفشل أطرافها في التوصل إلى اتفاق.

منهج البحث

اعتمد الباحث في هذه الدراسة المناهج الآتية:

١. **المنهج الاستقرائي**[١٤]: فهو المنهج المناسب للدراسات المقاصدية التي تقوم على استقراء النصوص؛ لمعرفة مقاصدها، وتنزيلها على الوقائع أو المستجدات التي تحتاج إلى بيان أحكامها، ومعرفة مآلاتها. ولتحقيق هذا المنهج، لا بدّ من مراجعة المصادر الأصلية والمراجع الحديثة في أصول الفقه الإسلامي، ومقاصد الشريعة الإسلامية، والسياسة الشرعية، والسياسة العامة، وتتبّع آراء الأصوليين وعلماء الأمة- على اختلاف تخصصاتهم- في بناء الأحكام الشرعية للنوازل وفق مقاصد الشريعة العامة والخاصة.

٢. **المنهج التاريخي**: وذلك من خلال جمع وتوثيق المعلومات التاريخية المتعلقة بالواقعة قيد الدراسة، والإتيان بها على حقيقتها، فضلا عن العوامل التي أثرت فيها، والظروف التي أحاطت بها، والتعامل معها عقليا وبعيدا عن العاطفة؛ فالمنهج التاريخي ألصقُ المناهج بالدراسات السياسية.

٣. **المنهج التحليلي**: "وهو منهج يقوم على دراسة الإشكالات العلمية المختلفة تفكيكا، أو تركيبا، أو تقويما[١٥]"، وسيتم من خلاله تناول الوقائع والنماذج المطروحة للبحث، ممثلة بالمفاوضات السياسية الفلسطينية الإسرائيلية ضمن الإطار الزمني المحدّد تاريخيا (١٩٩١-٢٠١٤م)، بالدراسة والتحليل لعناصرها، ومجرياتها، وشروطها، ومنطلقاتها، ومبرّراتها، وأهليّة القائمين عليها، ونتائجها، والظروف التي أحاطت بها، ثم محاكمتها إلى تفسير مقاصديّ للنصوص، ونقدٍ بنّاء يعزّز مواطن قوتها، ويعالج مواطن ضعفها، ويقدّم صيغا حكمية وإرشادية وتقويمية تضبط العملية التفاوضية السياسية، وتنأى بها عن المزاجية الشخصية

---

[١٤] "هو تتبع الجزئيات المتجانسة في شيء ما؛ قصد تركيب صورة كلية منها؛ لإنتاج قاعدة، أو تعميم حكم، فإذا كان التتبع شاملا لكل الجزئيات، سمّي ذلك بالاستقراء التام، وإذا كان مهملا لبعضها، سمّي بالاستقراء الناقص". فريد الأنصاري، **أبجديات البحث في العلوم الشرعية: محاولة في التأصيل المنهجي** (الدار البيضاء: منشورات الفرقان، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ص١٨٦.

[١٥] المرجع نفسه، ص٩٦.

والمصالح الضيقة، بحيث تتشكّل أرضية واضحة المعالم؛ لبناء واستنباط أحكام شرعية للوقائع المطروحة، في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية.

الدراسات السابقة

حسب اطلاع الباحث، لم تحظَ المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية بدراسة شرعية تفصّل القول في أحكامها وفق مقاصد الشريعة الإسلامية، فكلُّ ما قُدّم لم يعْدُ فتاوى شرعيةً عامة، أو دراسات شرعية مقتضبة، أو دراسات في علوم السياسة العامة، بعيدا عن جوهر الأحكام الشرعية الإسلامية، أو مقالات متناثرة بين متون المجلات والصحف والمواقع الإلكترونية.

وبعد كثير اطلاع على ما كُتب بشأن هذه النازلة، فهذه جملة من الدراسات السابقة التي عالجت بعضا من جوانب المفاوضات السياسية عموما، ومفاوضات منظمة التحرير الفلسطينية لإسرائيل خصوصا، على أمل أن تقوم هذه الدراسة بسدّ الثغرات، وإتمام النقص، وإكمال الجهد المخلَص لله ﷻ.

ففي دراسة بعنوان: **الأصول العامة للعلاقات الدولية في الإسلام وقت السلم**[١٦]، لنادية محمود مصطفى، وآخرين، حيث تكوّنت الدراسة من أربعة مباحث، فبعد أن قدّم الباحثون لدراستهم، ببيان أهمية العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية في تحقيق مقاصد المسلمين وغاياتهم، وأن هذه العلاقات محكومة بأحكام الشريعة الإسلامية، وأن الأصل في علاقة المسلمين بغيرهم هي علاقة الدعوة، وأن من أدوات الدولة الإسلامية في تنظيم علاقاتها بغيرها من الدول: التفاوض، والتعاهد، وغيرهما؛ خلصوا إلى أنه لا بدّ من ضوابط شرعية وأحكام لهذه الوسائل، ففي المبحث الأول المعنون بِـ"التفاوض كأداة في العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية"، بيّن الباحثون معنى التفاوض، وأهميته في نطاق العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية، وفي سياق ذلك أوردوا عددا من مفاوضات النبي ﷺ، ومفاوضات بعض الخلفاء المسلمين؛ للتدليل على تلك الأهمية، ثم بحثوا الأسانيد الشرعية للتفاوض في الإسلام، من خلال القرآن الكريم، وسنة النبي ﷺ، ثم درس الباحثون عملية الإعداد للمفاوضات، وما يتعلّق بها من طرق انتقاء المفاوضين وصفاتهم، وتحديد ملامح الموقف التفاوضي، وتوخّي

[١٦] نادية محمود مصطفى، وآخرون، **الأصول العامة للعلاقات الدولية في الإسلام وقت السلم** (القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

المصلحة في عملية التفاوض، والشورى، وتحديد أصول عملية التفاوض، ومرجعيتها، حيث أشار الباحثون- في سياق ذلك- إلى بعض ضوابط المفاوضات، كتوخّي المصلحة العليا، والمرونة بما لا ينتقص من الثوابت والمبادئ، ثم تحدّث الباحثون عن ارتباط الوسائل بالغايات في التفاوض، لتكون موافقة لمقاصد الشريعة وأحكامها، وتناولوا بالدراسة حصانة المفاوض، وحدود الالتزام بنتائج المفاوضات، والأمور التي ينبغي مراعاتها في ذلك. أما بقية مباحث الدراسة: الثاني، والثالث، والرابع، فكانت- على الترتيب- للتعاهد، وللتبادل التجاري، ولتبادل الرسل والسفارات، كأدوات للعلاقات الدولية الخارجية. وبتمحّص الدراسة السابقة، يظهر تركيزها في المبحث الأول على المفهوم العام للمفاوضات في الإسلام، وعلى مشروعية التفاوض بشكل عام، دون تفصيل القول في أنواعها، واستراتيجياتها، وكثير من متعلقاتها، ودون أن يكون للدراسة السابقة نموذج تطبيقي معاصر، مما ستتناوله هذه الدراسة- إن شاء الله- من الواقع الفلسطيني كنموذج معاصر حيّ للمفاوضات السياسية؛ بهدف تحليله، وتنزيل الأحكام الشرعية بمقاصدها عليه، وتقويمه؛ وصولا إلى تصور تفصيلي وشمولي لأحكام شرعية تضبط مساراته، وتوجّهها في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية.

وقد ألَّف وهبة الزحيلي- رحمه الله- كتيّبا ضمن سلسلة فقهية مُسمّاها: (بين الأصالة والمعاصرة)، فعنوَن هذا الكتيّب بـ"**المفاوضات في الإسلام**[١٧]"، حيث عرض المؤلّف لمفهوم المفاوضات بشكل عام، بالتعريف بها، وبيان مشروعيتها، وأنواعها، وأغراضها، ودور الإمام في الحث على تحرّي المصلحة في إجرائها، واعتبارات اختيار المفاوضين، وحقوقهم، ثم أردف بالحديث عن مكان المفاوضات، وزمانها، وأصولها، وطرق إنهائها؛ فاتصف هذا الكتاب بالعموم في مادته، وقد أشار الكاتب- رحمه الله- إلى ذلك بصريح العبارة في مقدّمة الكتاب عندما قال: "وأبادر إلى القول والتصريح؛ منعا من الوقوع في أي التباس أو سطحية في الفهم، بأن هذا الكلام عن المفاوضات مع الأعداء مجرّد بيان حكم المفاوضات في حدّ ذاتها، دون التورّط بالقول بإباحة الصلح الدائم مع العدوّ الإسرائيلي المغتصب لأراضينا المقدسة، فهذا له دور في كلام آخر وبيان أشمل[١٨]". ويمكن الاستفادة من هذا الكتاب عند الحديث عن المعاني العامة للمفاوضات، وأحكامها الشرعية العامة، لكنّ الكتاب على أهميته، تناول الأحكام

---

[١٧] وهبة الزحيلي، **المفاوضات في الإسلام** (دمشق: دار المكتبي، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

[١٨] المرجع نفسه، ص٦-٧.

الشرعية العامة للمفاوضات، ولم يفصّل القول فيها على نموذج تطبيقي معاصر، مما ستتناوله هذه الدراسة من خلال الواقع الفلسطيني المعاصر، ببيان المقاصد والأحكام الشرعية التفصيلية، وتقويم مسارات هذه المفاوضات في ضوء ذلك.

وهناك مؤلَّفٌ آخر يحمل نفس العنوان السابق: **المفاوضات في الإسلام**[١٩]، للباحث نهاد حميد، وقد اشتمل على خمسة فصول، حيث بحث المؤلّف المفاوضات بين المسلمين وخصومهم منذ عهد النبوة إلى الفترة الصليبية، عندما فاوض المسلمون الصليبيين بشأن فلسطين وساحل بلاد الشام، وقد عمد المؤلّف إلى إبراز الدلالات السياسية العامة لهذه المفاوضات دون الخوض في أحكامها الشرعية، أو التفصيل في مقاصدها الشرعية، مما ستتناوله هذه الدراسة- إن شاء الله- فكان البحث أقرب إلى النمط التاريخي منه إلى أحكام الشريعة ومقاصدها، ففي الفصل الأول من الكتاب تحدّث المؤلّف عن نمطين من المفاوضات في عهد النبي ﷺ وهما: المفاوضات المباشرة، والمفاوضات غير المباشرة، ثم تحدّث عن جملة من الحوادث رابطا إياها بموضوع التفاوض، كمحادثة عتبة بن ربيعة (أحد سادات قريش) للنبي ﷺ عندما عرض أمورا مقابل تخلّي النبي ﷺ عن دعوته، وموقف النبي ﷺ من ذلك. وفي الفصل الثاني من الكتاب فصّل المؤلّف القول في وقائع صلح الحديبية، وبعضٍ من متعلّقاته، كحادثة أبي جندل رضي الله عنه وما تبعها من هجرة بعض النساء المسلمات، ونزول قوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآَتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آَتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (الممتحنة: ١٠)[٢٠]، ثم ما كان من نقض قريش للصلح، وما تبع ذلك من أحداث خيبر،

---

[١٩] نهاد فوزي حميد، **المفاوضات في الإسلام** (دمشق: دار حطين للدراسات والترجمة والنشر، ط١، ١٩٩٨م).

[٢٠] قال ابن عباس: "جرى الصلح مع مشركي قريش عام الحديبية، على أنّ من أتاه مِن أهل مكة ردّه إليهم، فجاءت سعيدة بنت الحارث الأسلميّة بعد الفراغ من الكتاب، والنبي ﷺ بالحديبية بعد، فأقبل زوجها وكان كافرا... فقال: يا محمد، اردُدْ عليّ امرأتي فإنك شرطت ذلك! وهذه طينة الكتاب لم تجفَّ بعد، فأنزل اللَّه ﷻ هذه الآية". (حديث غريب). انظر: محمد بن أحمد القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)، ج١٨، ص٦١؛ جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي، **تخريج أحاديث الكشاف**، تحقيق: عبد الله السعد (الرياض: دار ابن خزيمة، ط١، ١٤١٤هـ)، حديث رقم ١٣٣٠، ج٣، ص٤٦٠.

ومفاوضات الطائف. وفي الفصل الثالث تناول المؤلّف مفاوضات الدولة الإسلامية بدءا بالوثيقة العمرية، وانتهاء بفتح عمورية زمن العباسيين. وفي الفصل الرابع تحدث المؤلف عن مفاوضات المسلمين مع الصليبيين، وأثار قضايا تحتاج إلى مزيد بحث فقهي مقاصديّ مما ستتم معالجته في هذه الرسالة– إن شاء الله– كقوله: "فقد تنازل المسلمون عن مدن الساحل الفلسطيني مقابل احتفاظهم بالقدس. ولكننا نرفض أن نفهم هذا الصلح على أنه إقرار بالحقّ الشرعي للصليبيين في مدن الساحل الفلسطيني..."[٢١]. وقد ختم المؤلّف كتابه بالفصل الخامس، فضمّنه نصوصا قرآنية في موضوع دراسته دون تفسيرها، ثم أعقبها بإيراد فتاوى عامّة في بعض الموضوعات، منها: الجنوح للسّلم، وتولّي المسلمين أهلَ الكتاب، والاستعانة بالكافر لقتال كافر، وتوقيت الصلح، ثم ترجم لشخوص وردت أسماؤهم في الكتاب. وبالرغم مما بذل المؤلّف من جهد في معالجة موضوع المفاوضات في الإسلام، إلا أن جهده تركّز على إظهار دلالات سياسية عامة لأحداث تاريخية قديمة؛ فكان يحلّل الأفعال وردود الأفعال من المسلمين ومن غيرهم بمنظور سياسي عام، ولم يتطرّق إلى الأحكام الشرعية ومقاصدها، ولم يعالج بالبحث نوازل معاصرة مما ستتناوله هذه الدراسة إن شاء الله ﷻ.

ومن الدراسات ذات الصلة الوثيقة بهذه الدراسة: **عملية السلام الفلسطينية– الإسرائيلية: وجهة نظر إسلامية**[٢٢]، لناصر الدين الشاعر، حيث تكونت الدراسة من مقدمة بيّن المؤلف فيها أهدافه، وأُسس منهجه، ومصادر معلوماته، ثم أعقبها خمسة فصول، فجعل الفصل الأول منها في تاريخ حركتي حماس والجهاد الإسلامي من حيث النشأة، وتطوّر فكر الحركتين الإسلاميتين في معالجتهما للقضية الفلسطينية. وفي الفصل الثاني تحدث المؤلف عن خلفيات نظرة الإسلاميين لطبيعة الصراع العربي الإسرائيلي، فتناول بالشرح والتحليل محددات مواقف الإسلاميين من قضية فلسطين. وفي الفصل الثالث بحث المؤلف موقف الإسلاميين الفلسطينيين من العملية السلمية من حيث الأسباب، فقد كانت فكرية عقائدية، فضلا عن الشروط المجحفة بحق الفلسطينيين، والآثار السلبية لهذه العملية، وغير ذلك كالانحياز الأمريكي لإسرائيل، وبيان السبب الحقيقي المباشر لرفض الإسلاميين الفلسطينيين لهذه

---

[٢١] حميد، **المفاوضات في الإسلام**، ص١٤٥.

[٢٢] ناصر الدين الشاعر، **عملية السلام الفلسطينية– الإسرائيلية: وجهة نظر إسلامية** (نابلس: مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، د.ط، ١٩٩٦م).